خاتمة

الأخوات والأخوة القراء....

الأستاذ الدكتور سليم الحسنية..... الأستاذ الدكتور عبد الكريم فرج....

لقد وضعت هذا البحث بعد أن حفزني إليه الكتاب الهام "الإدارة بالإبداع" الذي أعجبت بما تضمنه من موضوعات ومباحث في مجال الإبداع، والذي كنت أبحث عنه منذ زمن بعيد حيث كنت تراني كلما قرأت عنوان أو فقرة من هذا الكتاب، عدت إلى مضمون كل منها، وكلما تعمقت في موضوعاتها، عادت لتستوقفني عناوين وأفكار أخرى، تقودني بدورها إلى أفكار وآمال وتمنيات تستحق الوقوف عندها طويلاً.

لذلك أتقدم لك بالشكر من الأستاذ الدكتور سليم لمؤلفه هذا، كما و اتقدم بالشكر لكل من رجعت إلى بعض مؤلفاتهم، ولكل القراء الذين سيقرؤون ما كتبت، راجياً أن أكون قد قدمت بعض اللبنات الصغيرة جداً، التي يمكن أن تتوضع بجوار لبنات من أفلح وأنتج، ولبنات من بحث وأبدع، وأنا موقن بأنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، لأنني أعلم علم اليقين بأن الكتابة ليست حالة إجرائية، بل هي حالة إبداعية وإلهام، وتكون كذلك حينما تتسم بالسمات التالية :

1 -أن تكون إضافة وليدة. 2

2 -أن تكون إضافة مفيدة.3

3 -أن تكون موجهة لمن يقرأها وفق صيغة ملائمة بناءة.4

obeikandi.com

4 -إن الكاتب وكتابته يجب (أن ينشدا المجتمع) وذلك حين يؤمن الكاتب ويدرك بأن الفضل بعطاءاته إن كانت عطاءات تعود للمجتمع الذي يشكل منهلا لكل إيجابي والذي يتلقى كل النتائج ويتحمل وزرها.

كما لابد لي من أن أشكر الأستاذ الفنان المبدع الدكتور عبد الكريم فرج، الذي رصّع و غلّف بفنه الراقي هذا العطاء المتواضع فأعطاه إشراقة ناصعة، فكانت (ماسة عكستها أنامله وريشته) فجمعنا هذا المؤلف أصدقاء ثلاث، لكل مسيرته وسيرته الماسية المشهودة، أردتها أن تكون ضمن حبات هذه السبحة الماسية الوطنية والقومية ، وفق رؤيتي.

لقد غمرني د. فرج بفضله حينما خصني بإحدى لوحاته الراقية وهي لوحة (رأس شمرة) التي تزين ركناً وطنياً من أركان صروحنا الحضارية السورية العظيمة، سورية التي تكافح الإرهاب والعنصرية والاستعمار والرجعية.

كما لابد لي من أن أشكر زوجتي سلوى التي كانت دائما تشجعني وتقول لي اقرأ لي ما كتبت، رغم الأعمال المرهقة التي تثقل عليها، وكانت توجه لي بعض ملاحظاتها، التي استفدت منها كثيراً، هذه الملاحظات التي كانت تأتني برداً وسلاماً، فترضيني نفسياً ومعنوياً، فأقول قد كَسَبتْ الفكرة أول قارئة تعرفني جيداً، وإن كانت تلازمني دوماً في السراء والضراء وفي كل نتاج فكري بحت أو سياسي ممارس، إنها القارئة أو السامعة الأولى لكل نتاج من نتاجاتي المتواضعة.

وكم أنا ممتن لولدي الحبيبين {باسل وبهاء} ، اللذان وقفا إلى جانبي، مادياً ومعنوياً وفنياً، و كان بهاء دائما جاهزا للتصدي، لأي خلل ، في الحاسوب ليصوّبه وكان يقرأ ويسمع بعض الفقرات التي هي جزء من هذا البحث، لهؤلاء جميعاً شكري وتقديري و واحترامي.

وبعد هذه الخاتمة الحقيقية – النابعة من القلب، ومن الوقائع ، لابد لي من تأكيد بعض "المؤكدات" التي وردت في كل ما تقدم، ليس حبا في التكرار ولكن

obeikandl.com

حباً في ضرورة أن نبعث قدراتنا بعلمية وهدوء وسكينة ومسؤولية كلية، لا تستثني أحدا، فقد (بلغ السيل الزبى) كما يقال ونقول:(الزمن والتاريخ لا يرحمان).

لذلك فعندما نشير إلى ضرورة النهوض الإبداعي الجمعي الذي تحدثت عنه في مجرى هذا البحث وما استندتُ إليه من أفكار لعلماء وأساتذة معروفين، لهم باع كبير في هذا المجا ل و لهم رؤاهم المتنوعة، فإنني ما أقصده الاتي:

أولاً: بأن مسألة الإبداع هي مسؤولية جماعية، أي مسؤولية المجتمع والفرد والدولة وكل مؤسسة معنية به، وقد نستمر بمثل هذا التوصيف حتى نصل إلى اعتباره "فرض عين". على المجتمع والدولة والمؤسسات المعنية أو على كل مجموعة من مكوناته.

ثانياً: إنني أعني به بأن أمتنا ولاّدة بالمبدعين، لذلك ارى بأن عديد مبدعينا لازال مستتراً، أي أن أمتنا العربية رغم ما سلب منها من مبدعين وإبداع فلا زالت حبلى بإبداعها الحضاري،بل قل لازالت (بكراً خصيبة) يعيق نهوضها معوقات وعوامل داخلية و خارجية معادية ، وعوامل تتصل بنا أنفسنا.

ثالثاً: إنني أعني بأن عديد مبدعينا أكثر مما شهدنا بكثير وبأن قدرات أبناء وبنات أمتنا، لازالت كامنة بسماتها الخلاقة، ولا أريد أن أشير هنا إلى جينات أو إلى الوراثة وغير ذلك، فنحن ننتمي الى أمة مبدعة علمياً وإنسانياً ولازالت، ولكنها مع الأسف مشتتة أرضاً وشعباً وحكومات وسلطات، وبفعل فاعل غاشم لاإنساني، ولكي أدلل على ما أقول حول جماعية المسؤولية، يمكنني أن آتي بمثال يمكنه أن يسعفني في التوضيح.

فعلى سبيل المثال: حين تفتتح الدولة مدارس للتعليم، يجب ألا تسقط مسؤولية التقصير عن الأخرين، الذين يتوانون في تنفيذ التزامهم وواجبهم المسند إليهم في العملية التعليمية والتربوية، مؤسسة كانت أو جمعية، مدرسة أو فرد، أسرة قصرت في إرسال طفلة و طفل إلى المدرسة، فحال هذا التقصير دون الالتحاق بمدارسهم ومؤسساتهم التأهيلية، مما جعلهم يلتحقون بصفوف الأمية، هذا التقصير الذي قد

يُغيِّبُ مبدعة أو مبدع عن بيئة المعرفة أو إطارها، تلك البيئة التي قد تساعد وتوفر مناخات المساعدة للنبوغ والإبداع، الأمر الذ ي يُخسِّر المجتمع فرصاً ثمينة قد لا تعود، وقد يجني من خلالها نتائج يمكن أن تعكس آثارا عميقة في التغيير والتطوير، والانقلاب الجذري على كل تخلف وحاجة وظلمة وظلام، لهذا فإن الإبداع لا يأتي بالتمنيات والأحلام، ولا يأتي فقط بالجدلية التي يعيشها الإنسان، مع حاجاته وقدراته الإبداعية المواكبة أو الملبية والمسددة لهذه الحاجيات.

لذا فإن الإلزامية التعليمية والتربوية والتأهيلية، يجب أن تكون إلزامية حقاً و ملزمة، بل ومُحكَّمة في (ايجابياتها وسلبياتها)، ويجب تحويل ضرورتها النظرية التي نتحدث بها إلى ممارسة عملية وتطبيقية من خلال شرعنتها وقوننتها وبرمجتها، وجعلها ملزمة للعام والخاص، بل قل لتكون ملزمة للكافة، مجتمعيا وأخلاقيا و قانونيا تجعل كل من يتخلف عما هو معني به مسؤولاً .

وعلى سبيل المثال فإن الأسرة التي تتوانى عن مواكبة أفراد أسرتها، أو أن تقصر بإرسالهم الى المدارس المفتتحة لأجلهم، وأن تقصر في مواكبة نجاحاتهم وهناتهم، يجب إلزامها ومساءلتها عن هذا التقصير لأنه (يدرأ الضرر العام بالضرر الخاص).

حينما يقولون أن على سطح الكرة الأرضية أمم بنت حضارات وحملت رسالات حضارية ، وبأن أمما قدمت للإنسانية نتاجات معروفة وملموسة في مجالات مختلفة ، في الفلك والطب والعلوم والهندسة والرياضيات والصيدلة والفلسفة...الخ فهذا يعني أن تلك الأمم انحدر من بين ظهرانيها ،علماء ونوابغ ، وبعث فوق ثراها أنبياء ورسل وعلماء، والأمة العربية إحدى هذه الأمم التي بنت وحملت حضارات و لازالت تحمل و تبني.

وفي هذا المجا ل لا نسبح في الفراغ الكوني ولا نحلم ، بل نشير إلى حقائق ملموسة وإلى إبداعات مشهودة، لأمة ومبدعيها، وقد لا نأتي بجديد حين نقلب صفحات التاريخ أو نشير إلى بعض علماء ومبدعي الأمة العربية (ماضياً وحاضراً)

أ - بعض أعلام ومبدعي الماضي:

{ابن بطوطة جغرافي – ابن الأثير التاريخ – ابن الهيثم البصريات – ابن خلدون علم الاجتماع - يعقوب بن اسحق الكندي - حنين بن اسحق ابن الفزاري - ابن البناء المراكشي في الحساب - ابو اسحق البطروجي عالم فلكي - ابن ماسوية اسس كلية طب - ابو كامل شجاع رياضيات ....الخ }

ب - بعض العلماء المعاصرين:

{{د منير نايقة عالم ذرة فلسطيني– د. محمد نشائي فيزياء - د.. جمال الدين فندي فلك - د. فاروق البت جيولوجيا - د. شادية رفاعي حبال فيزياء الفضاء - د شارل عشي فضاء - د. مجدي يعقوب طب – د. إلياس أدهم الزرهوني - د. سعيد الطيبي طب – د. أحمد زويل كيمياء – د. صالح الوكيل طب – د. عدنان وحود ميكانيك - د . مايكل عطية رياضيات . وفي السياسة الكواكبي و الأرسوزي}}

{ سراج الفيتوري البدري طب العقرليبي} -{زكي عبد اللطيف امواج فوق الصوتية} -{نايف الروضان طب أعصاب} – { المهدي المتجرة} -{ صالح جواد الوكيل كيمياء} –{د مصطفى السيد بمرض السرطان} -{مايكل عطية رياضيات} -{ دينا قباني اللاسلكي} -{عمر ياغي كيمياء} - {الياس خوري كيميائي} -{ محي الدين طب الشرايين ....الخ}

إن هؤلاء العلماء لا يمثلون أو يشكلون سوى نسبة بسيطة من عدد الجيش الكبير لمبدعينا وإبداعاتهم المنتشرة في مختلف أصقاع الدنيا، ولكن مع الأسف لم يستفد شعبنا من هذه العطاءات إلا القليل، لأن الأكثرية الساحقة من مبدعينا، مغربون أو مهجرون أو موظفون في برامج لبلدان اجنبية هم وإبداعاتهم.

ديب نايف أبو لطيف

obeikandl.com